

بسم الله الرحمن الرحيم

## برنامج (حياة الشباب في صدر الإسلام)

### الحلقة الرابعة عشرة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، بعد أن وقفنا في الحلقات الماضية مع حالهم في صنوف الطاعات، وعرفنا حرصهم عليها، واجتهادهم فيها ، نقف اليوم مع جانب جديد من حياتهم ، مع ما تميزوا به من حسن الخلق وجمال الأدب.

إن هذا الجيل الذي تربى بين يدي من وصفه ربه بقوله: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} (١) فكان أمامهم نعم المثال للخلق القويم، حيث كان رفيقاً بهم، مشفقاً عليهم، محترماً لحقوقهم، معيناً لهم فيما يحتاجون إليه، إضافة إلى كونه مرغباً لهم في حسن الخلق، مثنياً على أهله، كما كان (عليه الصلاة والسلام) باذلاً النصيح والوصية لهم فيه. كما لانسى حكمته البالغة في تقويم أخطائهم، أصبح شباب صدر الإسلام مضرباً للمثل في الأخلاق العالية ومنها ما ذكره الله سبحانه وتعالى في جملة صفات عباد الرحمن كما في قوله: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} (٢). أي يمشون بسكينة ووقار من غير جبرية ولا استكبار. ولا تكون هذه المشية كمشية المرضى تصنعاً ورياء (٣).

(١) سورة القلم: الآية ٤ .

(٢) سورة الفرقان: الآية ٦٣ .

(٣) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ٣/٣٢٥.

وقال سبحانه من جملة صفات عباد الرحمن: { وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ <sup>(٤)</sup> } وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا <sup>(٥)</sup> .

ومن ذلك أيضاً ما أوصى به لقمان ابنه { وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ \* وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ } <sup>(٦)</sup> .

ولقد اتصف شباب صدر الإسلام بصفات كثيرة من الأخلاق الحسنة والآداب النبيلة ومن جملة هذه الآداب بر الوالدين بصنوف أنواع البر ، فهذا أبو هريرة (رضي الله عنه) يروي لنا موقفاً من مواقف البر ، فيقول : خرجت يوماً من بيتي إلى المسجد، فوجدت نفراً، فقالوا ما أخرجك؟ قلت الجوع.

فقالوا: ونحن والله ما أخرجنا إلا الجوع.

فقمنا فدخلنا على رسول الله ﷺ، فقال: «ما جاء بكم هذه الساعة» فأخبرناه، فدعا بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منا تمرتين.

فقال: «كلوا هاتين التمرتين، واشربوا عليهما من الماء، فإنهما ستجزيانكم يومكم هذا».

فأكلت ثمرة وخبأت الأخرى، قال: «يا ابا هريرة، لم رفعتها؟ قلت: لأمي، قال: «كلها، فسنعطيك لها تمرتين» <sup>(٧)</sup> . مع شدة حاجة أبي هريرة (رضي الله عنه) للثمرة إلا أنه أثر أمه على نفسه فخبأ الثمرة لها .

---

(٤) الزور: قيل الشرك وعبادة الأصنام، وقيل الكذب والكفر واللغو والباطل (انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/٣٢٩).

(٥) سورة الفرقان: الآية ٧٢.

(٦) سورة لقمان: الآيتان ١٨، ١٩.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/٣٢٨، ٣٢٩. والذهبي في سير أعلام النبلاء، ٢/٥٩٢، ٥٩٣ وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيقه: رجاله ثقات خلا والد محمد بن هلال فقد وثقه ابن حبان (انظر حاشية السير ٤/٥٩٣).

ومن بر أبي هريرة (رضي الله عنه) بأمه أنه ما كان يحج حتى ماتت أمه نظراً لشدة صحبتها لها<sup>(٨)</sup>.

ولنا مع أسامة بن زيد -رضي الله عنه- موقف آخر في بر الوالدين، فقد بلغت النخلة على عهد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- ألف درهم. فعمد أسامة إلى النخلة فنقرها وأخرج جمارها<sup>(٩)</sup> (وهو شحم النخلة). فأطعمها أمه، فقالوا له: ما يملكك على هذا وأنت ترى النخلة وقد بلغت ألف درهم؟ قال: إن أُمِّي سالتني ولا تسألني شيئاً أقدر عليه إلا أعطيتها<sup>(١٠)</sup>.

وأما في بر الوالد فتصور لنا قصة عبدالله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- مع الأعرابي مدى ما وصلوا إليه في ذلك، عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه، إذا مل ركوب الراحلة، وعمامة يشد بها رأسه فيبينما هو يوماً على ذلك الحمار، إذ مر به أعرابي. فقال: الست فلان ابن فلان؟ قال: بلى. فأعطاه الحمار وقال اركب هذا. والعمامة. قال: أشدد بها رأسك، فقال له بعض الصحابة: غفر الله لك! أعطيت هذا الأعرابي حميراً كنت تروح عليه، وعمامة تشد بها رأسك. فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أو يولي» وإن أباه كان صديقاً لعمر<sup>(١١)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن بر الوالدين لا يتوقف على مجرد طاعة الوالدين وتوفير حاجتهما كما يتصوره بعض الشباب، بل الأهم من ذلك والأعظم هو هدايتهما ودلالتهما على ما يكون سبباً لسعادتهما وفلاحهما في الدار الآخرة. وهذا ما جعل الشاب أبا هريرة -رضي الله عنه- يحرص على دعوة أمه للإسلام وذلك عندما كان يدعوها فتأبى عليه، ثم ذهب إلى

(٨) انظر: ابن سعد الطبقات الكبرى، ٣٢٩/٤.

(٩) جمارة النخل: شحم النخل انظر: ابن منظور (لسان العرب) ١٤٧/٤، مادة [جر].

(١٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧١/٤. ورواته ثقات.

(١١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما (١٩٧٩/٤).

رسول الله ﷺ وطلب منه الدعاء لها فأسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (١٢).

وكذلك نجد الشاب طليب بن عمير -رضي الله عنه- يسعى بمجرد إسلامه إلى دعوة أمه إلى الإسلام شفقة عليها وخلصاً لرقبتها من النار.

ونجد أيضاً أن بر الوالد والشفقة عليه هو الذي دفع معاذ بن عمرو بن الجموح، -رضي الله عنهما- حتى يسعى بخلص والده من عبادة الأوثان.

إن أولئك الشباب أدركوا حقيقة بر الوالدين، وأي بر يكون أعظم من خلاصهما من الكفر. وأن يكونا مؤمنين بالله وحده لا شريك له!.

معشر الشباب، جدير بكم أن تتأملوا حال شباب صدر الإسلام في هذا الجانب العظيم من الأدب في بر الوالدين، الذي قرنه الله سبحانه وتعالى مع عبادته حيث قال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.

ومن المؤسف حقاً أن بعض الشباب في هذا الزمان غفل عن هذا الجانب، وهو لا يتورع عن الجفاء مع الوالدين، ومخاطبتها أحياناً أو الرد عليها بغلظة، كيف هذا وقد نهى المولى جل وعلا عن أن يقال لها أدنى كلمات الزجر حيث قال ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (١٣).

والأشد من ذلك أن يسب الشاب أمه أو أباه، وليس السب فقط هو ما وجه إليهما مباشرة، بل يدخل في ذلك قيام الشاب بسب والدي شاب آخر، فيكون هذا سبباً في إرجاع السب على والديه، ومن كانت حاله كذلك فهو ملعون على لسان المصطفى (صلى الله عليه وسلم) لما في الصحيحين من حديث عبدالله بن عمرو (رضي الله عنهما): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ

(١٢) راجع القصة كاملة ص ٢٨٠.

(١٣) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ . نعوذ بالله  
من هذه الحال .

أيها المستمعون الكرام . وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن  
يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على  
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم  
ورحمة الله وبركاته.